الفصل الأول

حيـــاة قتـــادة

١ ـ نسبه :

هو أبو الخطاب ، قتادة(١) بن دعامة(٢) بن قتـــادة(٣) بن عزيز(٤) ابن عمرو(٥) بن ربيعة(٦) بن عمرو(٧) بن الحارث بن سدوس بن شيبان ٠

---

(١) « قتادة » : واحدة القتاد ، والقتاد شجر شاك صلب،شوكه كالابر ، وله وريقةغبراء وثمرة تنبت معها غبراء أيضا كأنها عجمة النوى ، والقتاد لا تأكله الابل الا فى عام جدب بعد أن يحرق شوكه فترعاه ٠ (انظر اللسان : قتد) ٠

(٢) « دعامة » : الدعامة : اسم الخشبة التى يدعم بها ، وهى عماد البيت الذى يقوم عليه ، ويسمى السيد الدعامة . ودعامة العشيرة سيدها ٠ (اللسان : دعم) ٠

(٣) فى الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٣٣ ، والتاريخ الكبير ق ١ ج ٤ ص ١٨٥ فى نسب يشك فيه البخارى « عكابة » ، وفى الانساب للسمعانى ٢٩٣ (ب) فى نسب يشك فيه أيضا « عكاسة » ، وهذا تصحيف وتوهم ٠

(٤) فى وفيات الاعيان ٢٤٨/٣ : « عرنين » بالراء المهملة المشددة ، وفى هدية العارفين م ١ ج ٥ ص ٨٢٤ : « عزنين » بالراء المعجمة المشددة ، وفى طبقات العصفرى ٢١٣/١ « زيد » وفيه أيضا « كريز » و « كريب » ، وفى جمهرة أنساب العرب ٣١٨ « كريم » ، وفى الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٣٣ ، والتاريخ الكبير ق ١ ج ٤ ص ١٨٥ ، والانساب للسمعانى ٢٩٣ (ب) نجد « كريما » الجد الثالث ، والبخارى والسمعانى يشكان فى هذا النسب ،وهذا كله خلط وتصحيف وتوهم ٠

(٥) سقط (عمرو) من طبقات العصفرى ٢١٣/١ ٠

(٦) سقط (عمرو بن ربيعة) من الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٣٣ ، والتاريخ الكبير ق ١ ج ٤ ص ١٨٥ ، والسمعانى ٢٩٣ (ب) ، والبخارى والسمعانى يشكان فى هذا النسب المليء بالأخطاء ، قد ساقا لنا نسبين ، وثقا أحدهما ، وشكا فى الآخر ٠

(٧) سقط (عمرو) هذا من جمهرة أنساب العرب ٣١٨ ٠

(٨) تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ ٠

وهذا هو النسب الصحيح الذى أجمع عليه الثقـات : ابن حجر(٨) ، والبخارى(٩) ، والسمعانى(١٠) ٠

٢ ـ قبيلته :

يتبين لنا من هذا النسب أن مفسرنا قتادة رجل عربى أصيل ، ينحدر من « سدوس » بفتح السين المهملة وضم الدال المهملة أيضا وسكون الواو وفى آخرها سين أخرى ٠

وهناك عدة قبائل عربية أخرى يطلق عليها أيضا اسم « سدوس » ، مثل سدوس التى فى تميم وربيعة وفى سعد بن نبهان(١١) ، ولكن سدوس التى ينتمى اليها مفسرنا قتادة هى بطن من شيبان بن بكر بن وائل(١٢)٠

وهناك سدوس أخرى واحدة فقط بضم السين المهملة ، وهى سدوس ابن أصمع فى طيىء من القحطانية(١٣) ٠ قال ابن الكلبى : « سدوس الذى فى شيبان بالفتح ٠٠ وأما سدوس بالضم فى طيىء لا غير »(١٤) ، وقال مثله الجوهرى فى الصحاح : « سدوس التى فى بنى شيبان بالفتح ، وسدوس التى فى طيىء بالضم »(١٥) ، ويقول النسابون العرب أن كل سدوس فى العرب فهو مفتوح السين الا سدوس بن أصمع النبهانى فانه بضمها(١٦) ٠

ومعنى سدوس : الطيلسان(١٧) ، قال يزيد بن الخذاق الشنى(١٨) :

وداويتها حتى شتت حبشيـة كأن عليها سندسا وسدوسـا

---

(٩) التاريخ الكبير ق ١ ج ٤ ص ١٨٥ ، وهذا النسب هو الذى وثقه البخارى ٠
(١٠) الأنساب ٢٩٣ (ب) ، وهذا هو النسب الذى وثقه السمعانى ٠
(١١) لسان العرب : سدس ٠
(١٢) التاريخ الكبير ق ١ ج ٤ ص ١٨٥ ، عجالة المبتدى ٧٢ ، اللباب ٥٣٦/١ ٠
(١٣) لسان العرب : سدس ٠
(١٤) المصدر السابق نفسه ٠
(١٥) الجوهرى : سدس ٠
(١٦) قبصير المنتبه ٦٧٨/٢ ، تحفة ذوى الارب ص ٦٣ ـ لسان العرب : سدس ٠
(١٧) الاشتقاق لابن دريد ٣٥١ ٠
(١٨) المفضليات ص ٢٩٧ ٠

وقيل هو الأخضر منها ، قاله الأصمعي وأبو أسامة(١٩) ، وقال الأفوه الأودي(٢٠) :

والليـــل كالداماء مستشعـــر من دونه لونا كلون السدوس

ويبدو أن معنى الوقار والعظمة التى يضفيها الطيلسان على اهاب صاحبه ، كان لائقا بهذه القبيلة التى « ينسب اليها خلق كثيرمن العلماء»(٢١)، وأيضا كثير من الرجالات ذوى النباهة والهمة والشأن ، فهى « قبيلة كبيرة كثيرة العلماء وغيرهم »(٢٢) ، ومن هؤلاء المبرزين : الصحابى الجليـــل بشير بن معبد السدوسى المعروف بابن الخصاصية (وهى أمه) ، وكان اسمه « زحم » فسماه رسول الله (ص) « بشيرا » ، وقتادة بن جرير أخذ المرباع وكان سيدا ، وأبو مجلز الفقيـــه ، وخزز بن لوذان وكان من شعرائهم ، والخمخام بن حملة وكان من فرسانهم ، وكان جبارا ، وكان يقول « أنا جار كل من طلعت عليه الشمس » وكرزم بن بيهس وكان من وجوه بكر بنوائل ، وعمران بن حطان وكان منرؤساءالخوارجوشاعرا مجيدا وخطيبامفوها(٢٣)، كما كان بنو سدوس أقارب ملوك كندة بنى آكل المرار (٢٤) .

قال امرؤ القيس(٢٥) :

اذا ما كنت مفتخرا ففـــاخر
ببيت مثـــل بيت بنى سدوس

٣ - تاريخ مولده وتاريخ وفاته :

اختلفت المصادر فى تحديد السنة التى ولد فيها قتادة : فالبعض يقول

---

(١٩) لسان العرب : سدس .
(٢٠) السابق نفسه .
(٢١) اللباب ١/٥٣٧ .
(٢٢) ابن خلكان ٣/٢٤٩ .
(٢٣) الاشتقاق ٣٥٢ .
(٢٤)الاشتقاق ٣٥٢ .
(٢٥) ديوان امرىء القيس ص ٣٤٤ .

انه ولد سنة ٦٠ هـ (٢٦) ، والبعض يقول انه ولد سنة ٦١ هـ(٢٧) ، وتأرجح فريق بين هذين التاريخين (٢٨) ٠

واختلفت أيضا فى تحديد السنة التى توفى فيها : فمنهم من قال انه توفى سنة ١١٧ هـ (٢٩) ، ومنهم من قال انه توفى سنة ١١٨ هـ(٣٠) ، وتأرجح فريق كبير بين هاتين السنتين أيضا(٣١) ٠

واختلفت المصادر كذلك فى تحديد عمره : فالبعض يقول انه مات وعمره خمس وخمسون سنة(٣٢) ، والبعض يقول ست وخمسون(٣٣) ،وآخرون

---

(٢٦) طبقات الحفاظ للسيوطى ٤٧ ، طاش كبرى ١٦١/٢ ، هدية العارفين م ١ ج ٥ ص ٨٣٤ ، العلل ص ٨٠ ، السمعانى ٢٩٣ (ب) ، اللباب ٥٣٧ ، الكامل فى التاريخ ٩٠/٥ ، التاريخ الكبير ق ١ ج ٤ ص ١٨٦ ٠

(٢٧) تهذيب التهذيب ٣٥٥/٨ ٠

(٢٨) الداودى ٤٤/٢ ، تهذيب التهذيب ٣٥٥/٨ ، الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٣٣ ، البداية والنهاية ٣١٣/١٩ ـ ٣١٤ ٠

(٢٩) العصفرى ٢١٣ ، طبقات الحفاظ للسيوطى ص ٤٧ طاش كبرى ٢٥/٢ ، ٧٦ ، اللباب ٥٣٧ ، الكامل فى التاريخ ٩٠/٥ ، غاية النهاية ٢٦/٢ ، تهذيب التهذيب ٣٥٥/٨ ، هدية العارفين م ١ ج ٥ ص ٨٣٤ ، العلل ص ٨٠ ، خلاصة تهذيب الكمال ٢٦٨ ، معجم الادباء لياقوت ٩/١٧ ، الأنساب ٢٩٣ (ب) ، ابن سعد ج ٧ ق ٢ ص ٣ ، التاريخ الكبير ق ١ ج٤ ص ١٨٦ ٠

(٣٠) ابن سعد ج ٧ ق ٢ ص ٢ ٠

(٣١) تذكرة الحفاظ ١١٠/١ ، ابن خلكان ٢٤٩/٣ ، الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٣٣، الداودى ٤٣/٢ ، مرآة الجنان ٢٥١/١ ، طاش كبرى ١٦٢/٢ ، شذرات الذهب ١٥٣/١ ، تهذيب التهذيب ٣٥٥/٨ ٠

(٣٢) الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٣٣ ، تهذيب التهذيب ٥٥/٨ ٠

(٣٣) طبقات الحفاظ للسيوطى ٤٧ ، طاش كبرى ٢٥/٢ ، ٧٦ وانظر ١٦٢ ، اللباب ٥٣٧، الكامل فى التاريخ ٩٠/٥ ، هدية العارفين م ١ ج ٥ ص ٨٣٤ ، العلل ص ٨٠ ، السمعانى ٢٩٣ (ب) ، التاريخ الكبير ق ١ ج ٤ ص ١٨٦ ٠

يقولون سبع وخمسون(٣٤) ، وتأرجح فريق بين هذين التحديدين الأخيرين(٣٥) .

ويبدو لنا أن الصحيح من هذه الأقوال هو أن قتادة ولد سنة ستين للهجرة ، وتوفى سنة سبع عشرة ومائة ، عن ستة وخمسين عاما ، وهـذا القول يتفق عليه أصحاب ثمانية مصادر(٣٦) ، وأما الأقوال التى تأرجحت بين ٦٠ و ٦١ أو بين ١١٧ و ١١٨ ، فنجد أصحابها يشكون فى ذلك بكلمة « وقيل » مما يدل على عدم اطمئنانهم .

هذا وتذكر المصادر أن وفاة قتادة كانت بعد وفاة الحسن البصرى بسبع سنين((٣٧) ، فاذا كان تاريخ وفاة الحسن البصرى المجمع عليه هو سنة ١١٠ هـ(٣٨) ، فان تاريخ وفاة قتادة يكون على ذلك هو سنة ١١٧ هـ .

وأيضا فانه مما يقوى الرأى الذى اخترناه ، ذلك الخبر الذى رواه البخارى ، وفيه أن أيوب وغيره من تلاميذ قتادة ، كانوا بالبصرة منتظرين مقدم أستاذهم عليهم ليسمعوا منه ، وكان قتادة وقتئذ فى « واسط سنة ١١٧ ، وكان الطاعون يفتك بأهلها ، ولم يفلت منه رجلنا الصالح ، **ومات قتادة بواسط فى الطاعون** - واجتمعت المصادر على ذلك - وحزن أيوب وزملاؤه على أستاذهم حزنا شديدا(٣٩) . فهذا الخبر ، هو الخبر الوحيد الذى وصلنا عن وفاة قتادة كما أحس به تلاميذه ، مما يجعل له قوة فى تأكيد تاريخ الحادث سنة ١١٧ هـ وهو التاريخ الذى قال به البخارى والذى اخترناه وأثبتناه .

وأما المكان الذى ولد فيه قتادة ، فيبدو أنه بالبصرة ، اذ لم ترد أى اشارة عن أى مكان آخر فيما عدا ذلك ، وجميع المصادر تقول انه بصرى ،

---

(٣٤) الداودى ٤٤/٢ ، تذكرة الحفاظ ١١٠/١ .

(٣٥) تهذيب التهذيب ٣٣٥/٨ الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٣٣ ، البداية والنهاية ٣١٣/٩ - ٣١٤ .

(٣٦) السيوطى ، طاش كبرى ، ابن الأثير ، البخارى ، العلل ، هدية العارفين ، السمعانى . راجع .

(٣٧) الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٣٣ ، تهذيب التهذيب ٣٥٥/٨ .

(٣٨) تاريخ ابن الوردى ٢٤٧/١ .

(٣٩) التاريخ الكبير ق ١ ج ٤ ص ١٨٦ - ١٨٧ .

بل وتلقبه بالبصرى على الاطلاق ، ولم نجد أى مصدر قط يقول انه ينتمى الى غير البصرة ، مما يجعلنا نرجح أن يكون **مسقط رأسه** « **البصرة**»وبخاصة اذا عرفنا أن معظم السدوسيين نزلوا بالبصرة حينما اختطت واستقروا فيها، يقول صاحب عجالة المبتدى ان بنى سدوس « عامتهم بالبصرة »(٤٠) ، كما كان للسدوسيين مكان معروف فيها ٠

٤ ـ نشـــأته :

ويبدو أن نشأة قتادة كانت نشأة فقيرة متواضعة ، اذ كان أبوه اعرابيا ولد بالبادية وأمه سرية من مولدات الأعراب »(٤١) ولعل أباه ارتحل من هذه البادية التى ولد فيها ، بادية بنى شيبان حيث كانت تنزل بها قبيلة سدوس ، وحط فى البصرة ، مع الكثير من أبناء جلدته(٤٢) ، والذين رأوا فى المدينة الجديدة فرصا أحسن للعيش والحياة بدلا من تلك البادية الجدباء ٠

ويبدو أن الأب توسم فى ابنه الصغير مخايل الذكاء وسمات النبوغ ، فدفعه الى العلم والدرس ، ولم يكن الفقر ليمنعه من تعليمه ، وهو يعلم أن هناك الكثيرين من أبناء سدوس الذين تبوأوا مكانات رفيعة فى العلم والشعر والسياسة(٤٣) ٠

وبدأ قتادة فى الدرس والعلم منذ نعومة أظفاره ، يقولصاحبالأنساب: « فلما ترعرع شرع فى تحصيل العلم »(٤٤) ، وكان المسجد الجامع الكبير زينة البصرة ومعهد التعليم والثقافة وساحة كبرى تمتلىء بحلقات العلم والأدب والحديث والفقه والتفسير ٠

٥ ـ حفظه وضبطه :

واذا كانت قسوة القدر قد حرمته من نعمة البصر وهو فى بطن أمه(٤٥)،

---

(٤٠) عجالة المبتدى ص ٧٢ ٠

(٤١) معجم الأدباء ٩/١٧ ٠

(٤٢) كما ذكر صاحب عجالة المبتدى ص ٧٢ ٠

(٤٣) راجع هؤلاء الرجالات وقد ذكرناهم فى حديثنا عن سدوس ٠

(٤) السمعانى ٢٩٣ (ب) ٠

(٤٥) معجم الأدباء ٩/١٧ ، تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ ، الانساب ٢٩٣ (ب) ٠

فقد عوضه الله خير العوض وأحسنه ، فوهبه نورا فى قلبـــه ، فكان يدور البصرة أعلاها وأسفلها ، بغير قائد(٤٦) ، كما حباه الله بذاكرة من أشـــد الذواكر ، وأقواها وأوعاها حتى لقد كان يضرب بحفظه المثل(٤٧) ، ومن أبرز الأمثلة على قوة حفظه ومتانته واتقانه أنه قرئت عليه صحيفة جابر(٤٨) مرة واحدة فحفظها كلها(٤٩) . بل لم يكن حفظه لهذه الصحيفة حفظا عاديا ، فها هو يدفع بالمصحف الى تلميذه سعيد بن أبى عروبة وقال له : أمسك على المصحف ، ثم قرأ سورة البقرة ، فلم يخطىء فيها حرفا واحدا من حروفها، ثم قال لتلميذه : يا أبا النضر ، أحكمت ؟ قال : نعم ، قال : لأنا لصحيفة جابر أحفظ منى لسورة البقرة(٥٠) .

لهذه الملكة الراسخة فى الحفظ والاتقان ، نال قتادة من أكابر علماء الاســـلام والعربية شهادات فخر كثيرة متعددة تشهد له بقوة الحفظ وقوة الضبط والاتقان : فقد أطلقوا عليه لقب « الحافظ »(٥١) ، وقالوا هو « من حفاظ أهل زمانه » (٥٢) ، وهو « حافـــظ عصره »(٥٣) ، وهو « آية فى الحفظ »(٥٤) ، ويطول بنا القول لو حاولنا استقصاء تلك الشهادات الغالية التى منحت لقتادة.ولعل من أطرف أخبارحفظه ، أنه أقام عند سعيد بنالمسيب ثمانية أيام يسمع منه ويدرس ويحفظ ، حتى قال له سعيد فى اليوم الثامن :

---

(٤٦) طاش كبرى ١٦٢/٢ ، وفيات الأعيان ٢٤٨/٣ .

(٤٧) طاش كبرى ٢٥/٢ ، غاية النهاية ٢٥/٢ ـ ٢٦ .

(٤٨) هو جابر بن عبد الله ، وصحيفته هذه يرى مسلم أنها فى مناسك الحج ، أحاديث نبوية (مسلم) .

(٤٩) البداية والنهاية ٣١٣/٩ ، الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٣٥ ، تهذيب التهذيب ٣٥٥/٨ ، طبقات الحفاظ للسيوطى ص ٤٧ ، طبقات الداودى ٤/١ ، نكت الهميان ٢٣١ ، تذكرة الحفاظ ١١٠/١ .

(٥٠) ابن سعد ج ٧ ق ٢ ص ١ ـ ٢ ، تهذيب التهذيب ٣٥٣/٨ ، التاريخ الكبير ق ١ ج ٤ ص ١٨٦ .

(٥١) تذكرة الحفاظ ١٠٩/١ ، الداودى ٤٣/٢ ، ميزان الاعتدال ٣٨٥ ، المغنى ٥٢٢/٢ خلاصة تهذيب الكمال ٢٦٨ ، طاش كبرى ٧٦/٢ ، مشكاة المصابيح ٧٣٩ .

(٥٢) السمعانى ٢٩٣ (ب) تهذيب التهذيب ٣٥٥/٨ .

(٥٣) طبقات المدلسين ص ١٦ .

(٥٤) شذرات الذهب ١٥٣/١ .

اكل ما سالتنى عنه تحفظه ؟ قال : نعم ، سالتك عن كذا فقلت فيـــه كذا ، وسالتك عن كـذا فقلت فيه كذا ، وقال فيـه الحسن كذا ... حتى رد عليه حديثا كثيرا ، فبهت ابن المسيب ، وقال له : ما كنت أظن أن اشخلق مثلك(٥٥)، ثم قال : ارتحل عني يا أعمى ، فقد انزفتنى(٥٦) ، وراح سعيد يقول عنه : « ما اتاني عراقي قط أحفظ من قتادة »(٥٧) ، وفى رواية « ما اتانا »(٥٨) ، وفي رواية « افضل من قتادة »(٥٩) ، وفى رواية « احسن من قتادة »(٦٠) .

ولقد جاء رجل الى ابن سيرين فقال له : انى رايت فى النوم كأن حمامة التقمت لؤلؤة فخرجت كما دخلت سواء ، فقال ابن سيرين : « هو قتادة ! هو أحفظ الناس »(٦١) ، ودائما نجد ابن سيرين يردد هذه العبارة : « قتادة أحفظ الناس »(٦٢) .

وكاللؤلؤة مع الحمامة ، لم يجد العلماء اية ذرة من غبار على حديث يرويه قتادة ، يقول بكر المزنى : « من اراد أن ينظر الى أحفظ أهـل زمانه فلينظر الى قتادة ! ما ادركنا الذى هو أحفظ منه » (٦٣) . وفى رواية أخرى: « من أراد أن ينظر الى أحفظ من رأينا ، ما رأينا الذى هو أحفـــظ منه ، ولا أحرى أن يأتى بالحديث كما سمعه ، فلينظر الى قتادة »(٦٤) ، وفىرواية

---

(٥٥) تهذيب التهذيب ٣٥٢/٨ ، ابن سعد ج ٧ ق ٢ ص ٢ .

(٥٦) الداودى ٤٣/٢ ، مرآة الجنان ٢٥١/١ ، شذرات الذهب ١٥٣/١ تهذيب التهذيب ٣٥٢/٨ ، التاريخ الكبير ق ١ ج ٤ ص ١٨٦ ، تذكرة الحفاظ ١٠٩/١ ، السمعانى ٢٩٣ (ب)، ابن سعد ج ٧ق ١ ص ٢ .

(٥٧) طبقات الحفاظ للسيوطى ص ٤٧ ، الداودى ٤٤/٢ .

(٥٨) خلاصة تهذيب الكمال ٢٦٨ ، الجرح والتعديل ق ٢ ص ١٣٣ ، تذكرة الحفـاظ ١١٠/١ .

(٥٩) البداية والنهاية ٣١٣/٩ .

(٦٠) تهذيب التهذيب ٣٥٣/٨ .

(٦١) الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٣٣ ـ ١٣٤ .

(٦٢) خلاصة تهذيب الكمال ٢٦٨ ، تذكرة الحفاظ ١٠٩/١ ، الداودى ٤٣/٢ ، شذرات الذهب ١٥٤/١ ، تهذيب التهذيب ٣٥٣/٨ ، البداية والنهاية ٣١٣/٩ ، تهذيب الأسماء واللغات للنووى ٥٧/٢ .

(٦٣) مشكاة المصابيح ٧٣٩ ، طاش كبرى ٧٦/٢ .

(٦٤) الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٣٣ .

ابن حجر : « ولا أجدر أن يؤدى الحديث كما سمعه »(٦٥) ٠

لقد كان قتادة يقول ان « الحفظ فى الصغر كالنقش فى الحجر »(٦٦) وهو فى ذلك يدعو الناس الى أن يدفعوا باطفالهم الى العلم والدرس منذ صغرهم وأن يهتموا بدفعهم الى الحفظ والتحصيل منذ نعومة أظفارهم وهى قاعدة تربوية سليمة ٠

وكان قتادة يرى أن « تكرير الحديث فى المجلس يذهب نوره » (٦٧) فانك « اذا أعدت الحديث فى المجلس ذهب نوره » (٦٨) ، وهى دعوة علمية الى اختصار القول والتبسط فيه وايجازه من أقرب طريق مباشر ٠ وترك الجدال الفارغ والحشو والاطناب ٠

٦ - علمه :

اشتهر قتادة بتفسير القرآن ، وطغت شهرته كمفسر على بقية النواحى العلمية الأخرى التى برع فيها أيضا ، فلا تكاد تجد مصدرا يترجم له الاويطلق عليه لقب « المفسر »(٦٩) ، فهو « مفسر الكتاب »(٧٠) ، وهو كما ذكره أحمد ابن حنبل « فاطنب فى ذكره ، فجعل ينشر من علمه وفقهه ومعرفته بالاختلاف والتفسير ، وغير ذلك ، وجعل يقول عالم بتفسير القرآن وباختلاف العلماء، ووصفه بالحفظ والفقه وقال قلما تجد من يتقدمه »(٧١) ٠

وكان قتادة فقيها ايضا ، يقول عنه السمعانى(٧٢) وابن حيان(٧٣) انه:

---

(٦٥) تهذيب التهذيب ٣٥٣/٨ ٠

(٦٦) ابن سعد ج ٧ ق ٢ ص

(٦٧) التاريخ الكبير ق ١ ج ٤ ص ١٨٦ ٠

(٦٨) ابن سعد ج ٧ ق ٢ ص ١ ٠

(٦٩) النجوم الزاهرة ٢٧٦/١ ، الداودى ٢٣/٢ ، غاية النهاية ٢٢٥/٢ ، شذرات الذهب ١٥٣/١ ، تذكرة الحفاظ ١٠٩/١ ٠

(٧٠) شذرات الذهب ١٥٣/١ ٠

(٧١) الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٣٤ - ١٣٥ ، تهذيب التهذيب ٣٥٤/٨ البداية والنهاية ٣١٣/٩ ، الداودى ٤٣/٢ ٠

(٧٢) السمعانى ٢٩٣ (ب) ٠

(٧٣) تهذيب التهذيب ٣٥٥/٨ ٠

« من علماء الناس بالقرآن والفقه »(٧٤) . ويقول عنه ابن سلام « كان من رواة الحديث والفقه »(٧٤) ، وقال معمر : « ما رأيت أفقه من الزهرى وحماد وقتادة »(٧٥) .

كذلك كان قتادة من **قراء الكتاب الكريم** ، وقد روى عنه **الحروف** أبان ابن يزيد العطار(٧٦) ، ويقول ابن الجزرى أن قتادة كان « أحد الأئمة فى حروف القرآن وله اختيار رويناه من كتاب الكامل وغيره»(٧٧) .

اما الحديث النبوى الشريف ، فقد كان قتادة « اماما فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم »(٧٨) ، وكان « حجة فى الحديث »(٧٩) ، و « لميكن يلحن »(٨٠) ، أبدا ، وأحاطته حافظته القوية وذاكرته الواعية بسياج متين من الدقة فى الأداء والاتقان والضبط ، لقد كان قتادة « ثقة مأمونا »(٨١) ، يقول بكر المزنى : « ما رأيت الذى هو أحفظ منه ولا أجدر أن يؤدى الحديث كما سمعه »(٨٢) .

كذلك برع قتادة فى **اللغة والتاريخ والنسب** ، يقول المؤرخون :« ومع حفظ قتادة وعلمه بالحديث ، كان **رأسا** فى العربية واللغـــة وأيام العرب والنسب »(٨٣) ويقولون : « كان قتادة **عالما** بالعرب وانسابها وأيامهـا ولم يأتنا عن أحد من علم العرب أصح من شىء أتانا عن قتادة »(٨٤) ويقولون

---

(٧٤) طبقات فحول الشعراء ـ السفر الأول ص ٦١ .

(٧٥) البداية والنهاية ٣١٣/٩ ، الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٣٤ .

(٧٩) طاش كبرى ٢٤/٢ ، غاية النهاية ٢٥/١ .

(٧٧) غاية النهاية ٢٥/٢ ، وابن الجزرى يقصد كتاب « الكامل » فى القراءات للهذلى ، ولم أعثر عليه .

(٧٨) انباه الرواة ٣٥/٣ .

٧٩) طبقات ابن سعد ج ٧ ق ٢ ص ١ .

(٨٠) تهذيب التهذيب ٣٥٥/٨ ، ابن سعد ج ٧ ق ٢ ص ٢ ، الف باء ، للبلوى ٤٤/١ .

(٨١) ابن سعد ج ٧ ق ٢ ص ١ .

(٨٢) تهذيب التهذيب ٣٥٣/٨ .

(٨٣) الداودى ٤٤/٢ ، تذكرة الحفاظ ١١٠/١ ، نكت الهميان ٢٣١ ، الزركلى ٧٨٩ .

(٨٤) المزهر ٣٣٤/٢ ، وانظر طبقات فحول الشعراء ـ السفر الأول ص ٦١ .

كان « **مقدما فى علم العربية والعرب عالما بانسابها وايامها ، لم يات عن احد من ذلك أصح مما أتى عنه فى علم العرب** »(٨٥) ، ويقول **أبو عمرو بن العلاء:** كان قتادة من أنسب الناس »(٨٦) ، ويقول السمعانى أنه كان « **من علمـاء الأنساب** »(٨٧) ٠

وبلغ من علم قتادة ومدى ما تمتع به من شهرة وثقة واسعتين ان عامر ابن عبد الملك كان يسأل قتادة عن أخبار العرب وأيامها وأحاديثها(٨٨) ، وكان عامر هذا نسابة ، وكان أخوه مسمع علامة بالنسب والشعر(٨٩) ، بل انه كثيرا ما كان يأتيه رسل من عند بعض أولاد الخلفاء والأمويين(٩٠) ، أو الخلفاء أنفسهم(٩١) فيسألونه ويستحكمونه فيما اختلفوا عليـــه من شعر ، يقول أبو عمرو بن العلاء : « ما كنا نفقد راكبا يقوم من عند بنى مروان الى قتادة يسأله عن شعر أو نسب أو حديث أو فقه »(٩٢) ، ويقول أبو عبيدة : « ما كنا نفقد فى كل يوم راكبا من ناحية بنى أمية ينيخ على باب قتادة يسأله عن خبر أو نسب أو شعر ، **وكان قتادة أجمع الناس** »(٩٣) ٠ فقد « كانوا ربما اختلفوا وهم بالشام فى بيت من الشعر أو خبر أو يوم من أيام العرب فيبردون بريدا « الى العراق »(٩٤) الى قتادة بن دعامة فيسألونه عن ذلك »(٩٥) ٠

---

(٨٥) انباه الرواة ٣٥/٣ ٠

(٨٦) تذكرة الحفاظ ١١٠/١ ، الداورى ٤٤/٢ ، انباه الرواة ٣٧/٣ ، وفيات الاعيان ٢٤٨/٣ ٠

(٨٧) السمعانى ٢٩٣ (ب) ٠

(٨٨) انباه الرواة ٣٦/٣ ، المزهر ٣٣٤/٢ ، طبقات فحول الشعراء ـ السفر الأول ص ٦٢ ٠

(٨٩) الموشح للمرزبانى ١٠٩ ، ١١٨ ، ١٢٤ ، ١٣٨ ٠

(٩٠) التحريف والتصحيف ص ٤ ٠

(٩١) معجم الادباء لياقوت ٩/١٧ ٠

(٩٢) انباه الرواة ٣٧/٣ ٠

(٩٣) التصحيف والتحريف ص ٣ ، معجم الادباء لياقوت ١٧/ ، ابن خلكان ٠ ٢٤٨/٣ ٠

(٩٤) التصحيف والتحريف ص ٣ وانظر المزهر ٣٣٤/٢ ، طبقات فحول الشعراء ـ السفر الأول ص ٦١ ٠

(٩٥) انباه الرواة ٣٥/٣ ٠

ولقد جاء قتادة يوما راكب قدم من الشام فاناخ على بابه ، فساله من قتل عمرا وعامرا التغلبيين يوم قضة (أو يوم تحلاق اللمم) فقال قتادة : قتلهما جحدر ، فمضى الركب ، ثم اعادوه اليه مرة أخرى يساله : ولكن كيف قتلهما جميعا ؟ فقال قتادة : « اعتوراه (تجاذباه بالضرب واحدا بعد واحد) فطعن هذا بالسنان وهذا بالزج (الرمح) فعادى بينهما »(٩٦) (أى صرعهما واحدا بعد الآخر بطعنتين سريعتين متتاليتين) ٠

وهكذا ، لم يكن علم قتادة مقتصرا على التفسير فحسب ، فلقد شهد له علماء عصره بانه تفوق وبرع فى كثير من العلوم الأخرى التى سادت عصره كالقراءات والفقه والحديث واللغة وأيام العرب والنسب ، وكان فيها اماما وعالما ، وظهرت آثار تلك العلوم فى تفسيره ، كما سنرى فى الفصل الرابع ٠

ولقد قدمه المؤرخون على كثير من علماء عصره كيونس بن عبيد(٩٧) ، ويزيد الرشك(٩٨) ، وكان قتادة عندهم أعلى من مكحول(٩٩) وما عند مكحول ـ كما قدروا ـ بالنسبة لما عند قتادة ، الا شىء يسير(١٠٠) ، وهو فى رأى المؤرخين أيضا أحفظ من خمسين مثل حميد الطويل(١٠١)،كما قرنوه بالزهرى وحماد فى الفقه(١٠٢) ، وسأل رجل ابا قلابة عن شىء ، فلم يقل فيه شيئا ، فقال : من أسأل ؟ أسأل فلانا ؟ قال : لا ، قال : أسأل فلانا ؟ قال : لا ، قال : أسأل قتادة ؟ قال نعم ، اسأل قتادة(١٠٢) ٠

---

(٩٦) التصحيف والتحريف ص ٣ ، معجم الادباء لياقوت ٩/١٧ ، انباه الرواة ٠٣٦/٣

(٩٧) الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٣٥ ٠

(٩٨) تهذيب التهذيب ٣٣٥/٨ ، الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٣٥ ٠

(٩٩) تذكرة الحفاظ ١١٠/١ ، تهذيب التهذيب ٣٥٤/٨ ، الداودى ٤٤/٢ ، البداية والنهاية ٠ ٣١٣/٩

(١٠٠) ابن سعد ج ٧ ق ٢ ص ٢ ، التاريخ الكبير ق ١ ج ٤ ص ١٨٦ ، الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٣٤ ٠

١٠١) خلاصة تهذيب الكمال ٢٦٨ ، الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٣٤ ، تهذيب التهذيب ٠ ٣٥٤/٨

(١٠٢) البداية والنهاية ٣١٣/٩ ، الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٣٤ ٠

(١٠٣)تهذيب التهذيب ٣٥٣/٨ ، الجرح والتعديل ق ٢ م٣ ص ١٣٣ ٠

ولقد مر بنا كيف قال له سعيد بن المسيب : ارتحل عني يا أعمى ، لما أبهته بعلمه وحفظه ، وأكثر من ذلك فلقد رآه التابعي الجليل طاووس ، فتعوذ منه(١٠٤) ، وكان كلما رآه فر منه(١٠) ٠

وهكذا كان قتادة كما أقر القدماء « عالما كبيرا »(١٠٦) ، و « عالم أهل البصرة »(١٠٧) و « أحد الأئمة الأعلام »(١٠٨ و « أحد الأئمة العاملين »(١٠٩) ٠

قال راشد ابو جعفر : قدمت مكة ، فاتيت عطاء أساله عن مسالة ، فقال: ممن أنت ؟ قلت : من أهل البصرة ، قال : « تسالني ، وفيكم قتادة »(١١٠) ٠

٧ - شيوخه ومن روى عنهم :

روى قتادة عن شيوخ كثيرين يعدون بالعشرات ، وكان له ايضا تلاميذ ورواة كثيرون ، ويعبر المترجمون له عن هـذه الكثرة الكثيرة من الشيوخ والتلاميذ بقولهم مثلا : سمع من فلان وفلان وفلان ، أو روى عنه فلان وفلان وفلان ، و «أمم سواهم »(١١١) ٠ و « خلق» (١١٢) ، و « آخـرون »(١١٣) و « غيرهم » (١١٤) ، مما يعطينا فكرة واضحة عن ذلك العدد الهائل من شيوخه وتلاميذه ٠

---

(١٠٤) المراسيل ١٠٩ ٠

(١٠٥) تهذيب التهذيب ٣٥٣/٨ ٠

(١٠٦) ابن خلكان ٢٤٨/٣ ، طاش كبرى ١٦٢/٢ ٠

(١٠٧) مراة الجنان ٢٥١/١ ٠

(١٠٨) خلاصة تهذيب الكمال ٢٦٨ ٠

(١٠٩) البداية والنهاية ٣١٣/٩ ٠

(١١٠) الكنى والاسماء ١٣٦/١ ٠

(١١١) الداودى ٤٣/٢ ، تذكرة الحفاظ ١٠٩/١ ٠

(١١٢) الداودى ٤٣/٢ ، طبقات الحفاظ للسيوطى ص ٤٧ ، مشكاة المصابيح ٧٣٩ ، تذكرة الحفاظ ١٠٩/١ ، خلاصة تهذيب الكمال ٢٦٨ ، طاش كبرى ٧٦/٢ ٠

(١١٣) تهذيب التهذيب ٣٥٢/٨ ٠

(١١٤) طاش كبرى ٢٤/٢ ، غاية النهاية ٢٥/٢ ، اللباب ٥٣٧ ، مشكاة المصابيح ٧٤٠، البداية والنهاية ٣١٣/٩ ٠

وقد روى قتادة عن أنس بن مالك (١١٥) ، وعبد الملك بن سرجس(١١٦)، وأبى الطفيل (١١٧) ، وهؤلاء الثلاثة من الصحابة . والمترجمون يصرحون بسماع قتادة من أنس بن مالك(١١٨) ، كما يقول انه روى عنه القراءة(١١٩)، وأما عبد الله بن سرجس فلم ير قتادة سماعا(١٢٠) ، وأما أبو الطفيل ، فكان صبيا فى عهد النبى (ص) (١٢١) ، ولذا فالبعض لا يعتبره صحابيا ، وعلى هذا الأساس قالوا ان قتادة لم يسمع من الصحابة غير أنس : كمـــا قال الحاكم (١٢٢) ، وأحمد بن حنبل (١٢٣) ، وغيرهم(١٢٤) .

---

(١١٥) الداودى ٤٤/٢ ، نكت الهميان ٢٣٠ ، طبقات الحفاظ للسيوطى ص ٤٧ ، طاش كبرى ٢٤/٢ ، ٢٧٦ اللباب ٥٣٧ ، غاية النهاية ٢٥/٢ ، تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ ، التاريخ الكبير ق ١ ج ٤ ص ١٨٦ ، البداية والنهاية ٣١٣/٩ ، الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٣٣ ، مشكاة المصابيح ٧٤٠ ،طبقات المدلسين ٢١٦ ، خلاصة تهتيب الكمال ٢٦٨ ، تذكرة الحفاظ ١٠٩/١ ، الأنساب ٢٩٣ (ب) .

(١١٦)الداودى ٤٣/٢ ، نكت الهميان ٢٣٠ ، طبقات الحفاظ للسيوطى ص ٤٧ ، طاش كبرى ٧٦/٢ ، الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٣٣ ، مشكاة المصابيح ٧٣٩ ـ ٧٤٠ ، تذكرة الحفاظ ١٠٩/١ ، تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ .

(١١٧) نكت الهميان ٢٣٠ ، طبقات الحفاظ للسيوطى ص ٤٧ ، طاش كبرى ٢٤/٢ ـ ٢٥، غاية النهاية ٢٥/٢ ، الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٣٣ ، تذكرة الحفاظ ١٠٩/١ التاريخ الكبير ق ١ ج ٤ ص ١٨٥ ، تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ .

(١١٨) انباه الرواة ٣٥/٣ ، طاش كبرى ٢٤/٢ ، غاية النهاية ٢٥/٢ ، التاريخ الكبير ق ١ ج ٤ ص ١٨٦ ، يقول شعبة : « قصصت على قتادة سبعين حديثا ، كلها يقول فيها سمعت أنس بن مالك ، الا أربعة » . الداودى ٤٤/٢ ، تذكرة الحفاظ ١١٠/١ .

(١١٩) غاية النهاية ٢٥/٢ ، طاش كبرى ٢٤/٢ .

(١٢٠)المراسيل ١٠٩ ، تهذيب التهذيب ٣٥٦/٨ .

(١٢١) الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٣٣ .

(١٢٢) معرفة علوم الحديث ص ١١١ ، تهذيب التهذيب ٣٥٥/٨ .

(١٢٣) تهذيب التهذيب ٣٥٥/٨ ، المراسيل ١٠٦ .

(١٢٤) الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٣٣ .

وروى قتادة كذلك عن سعيد بن المسيب(١٢٥) ، والحسن البصرى(١٢٦) ، وابن سيرين(١٢٧) ، (وقد أخذ القراءة عن الحسن وابن سيرين(١٢٨) ، كما روى عن عكرمة (١٢٩) ، وعطاء بن رباح (١٣٠) ، وأبو العالية (١٣١) ، ومسروق(١٣٢) وأبى مجلز(١٣٣)،وأبى الشعثاء (١٣٤)،وأبى رافع الصائغ(١٣٥)، وأبى أيوب المراغى(١٣٦) ، ومطرف بن عبد الله بن الشخير(١٣٧) ، وعبد الله ابن شقيق(١٣٨) وزرارة بن أوفى(١٣٩) ، وأبى عثمان النهدى(١٤٠) ، وصفوان ابن محرز(١٤١) ، وحفصة بنت سيرين (١٤٢) وصفية بنت شيبة(١٤٣) ، وحميد

---

(١٢٥)الداودى ٤٣/٢ ، نكت الهميان ٢٣٠ ، طبقات الحفاظ للسيوطى ص ٤٧ ، طاش كبرى ٢٥/٢ ، تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ ، اللباب ٥٣٧ ، غاية النهاية ٢٥/٢ ، التاريخ الكبير ق ١ ج ٤ ص ١٨٦ ، البداية والنهاية ٣١٣/٩ ، خلاصة تهذيب الكمال ٢٦٨ ، تذكرة الحفاظ ١٠٩/١ .

(١٢٦) تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ ، نكت الهميان ٢٣٠ ، طبقات الحفاظ للسيوطى ص ٤٧ ، اللباب ٥٣٧ ، معجم الأدباء لياقوت ٩/١٧ ، الأنساب ٢٩٣ (ب) .

(١٢٧) تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ ، طبقات الحفاظ للسيوطى ٤٧ ، البداية والنهاية ٣١٣/٩، معجم الأدباء لياقوت ٩/١٧ ، خلاصة تهذيب الكمال ٢٦٨ .

(١٢٨) ياقوت ٩/١٧ .

(١٢٩) تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ .

(١٣٠) البداية والنهاية ٣١٣/٩ ، تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ .

(١٣١) نكت الهميان ٢٣٠ ، طاش كبرى ٢٤/٢ ، غاية النهاية ٢٥/٢ ، المراسيل ١٠٨ ، البداية والنهاية ٣١٣/٩ ، تهذيب التهذيب ٣٥٤/٨ ، ٣٥٦ .

(١٣٢) البداية والنهاية ٣١٣/٩ .

(١٣٣) تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ ، البداية والنهاية ٣١٣/٩ .

(١٣٤) تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ .

(١٣٥) تهذيب التهذيب ٣٥٤/٨ .

(١٣٦) تهذيب التهذيب ٣٥٢/٨ .

(١٣٧) تهذيب التهذيب ٣٥٢/٨ .

(١٣٨) تهذيب التهذيب ٣٥٢/٨ .

(١٣٩) البداية والنهاية ٣١٣/٩ ، تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ .

(١٤٠) تهذيب التهذيب ٣٥٢/٨ .

(١٤١) تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ .

(١٤٢) تهذيب التهذيب ٣٥٢/٨ .

(١٤٣) تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ .

ابن عبد عبد الرحمن ابن عوف ، وعقبة بن عبد الغافر ، وخلاس الهجرى ، وعبد الله بن أبى عتيبة ، وصالح أبى الخليل ، وسالم بن أبى الجعد ، والنضر وأبى بكر بن أنس بن مالك ، ونصر بن عاصم الليثى ، وأبى غلاب بن جبير، وأبى حسان الأعرج ، وأبى عيسى الأسوارى ، وأبى نضرة العبدى ، وأبى المليح بن أسامة ، وأبى المتوكل الناجى ، وسعيد بن أبى بردة بن أبى موسى وهو من أقرانه ، وبديل بن ميسرة العقيلى وهو من أقرانه أيضا ، وعبد الله ابن معبد الزمانى وعزرة بن عبد الرحمن ، وعقبة بن صهبان ، وعون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وقزعة بن يحيى ، وأبى السوار العدوى(١٤٤)٠٠ وغيرهم ٠

٨ ـ مراسيله :

وأيضا فقد روى قتادة عن خلق من العلماء ولكنه لم يسمع منهم كما نص المترجمون له على ذلك :

قال أبو داود : « لم يسمع من حصين بن المنذر »(١٤٥) ، وقال يحيى ابن سعيد : « لم يصح سماعه من معاذة العدوية »(١٤٦) ، وقال البزار : « لم يسمع من طاوس ولم يسمع من الزهرى(١٤٧) ، وقال عمرو بن على : « لم يسمع قتادة من أبى قلابة »(١٤٨) ، وقال البرديجى : « لم يصح له سماع من أبى سلمة بن عبد الرحمن ، ولم يسمع من الشعبى ، ولا من عروة بن الزبير » (١٤٩) وقال البخارى : « لا يشبه أن قتادة سمع من بشر بن عائذ لأنه قديم الموت ، ولا نعرف له سماعا من ابن بريدة ٠٠٠ وما أرى (أنه) سمع من بشير بن نهيك »(١٥٠) ،وقال على : « ما أرىقتادة سمعمن أبى ثمامة الثقفى ، ولم يسمع من أبى عبد الله الجدلى »(١٥١) ، وقال أحمد بن حنبل :

---

(١٤٤) تهذيب التهذيب ٨/٣٥١ ـ ٣٥٢ ٠
(١٤٥) تهذيب التهذيب ٨/٣٥٦ ٠
(١٤٦) المراسيل ١٠٩ ، تهذيب التهذيب ٨/٣٥٦ ٠
(١٤٧) تهذيب التهذيب ٨/٣٥٤ ٠
(١٤٨) المصدر السابق نفسه ٠
(١٤٩) تهذيب التهذيب ٨/٣٥٦ ٠
(١٥٠) تهذيب التهذيب ٨/٣٥٥ ٠
(١٥١) تهذيب التهذيب ٨/٣٥٥ ٠

« لم يسمع من عبد الله بن الحارث الهاشمى (شيئا لأنه قديم)(١٥٢) ولا من القاسم . ولا سالم ، ولا سعيد بن جبير ، ولا من عبد الله بن مغفل »(١٥٣) « ولا عروة »(١٥٤) ، وقال يحيى بن معين : « لم يسمع من سليمان بن يسار ولا من مجاهد ، ولم يدرك سنان بن سلمة(١٥٥) ... ولم يسمع من ابن أبى ولا من رجاء بن حيوة ، ولا من حكيم بن عفان ، ولا من عبد الرحمن مولى مليكة ، ولا من حميد بن عبد الرحمن الحميرى ، ولا من مسلم بن يسار أم برثن ، ولم يلق سعيد بن جبير ، ولا مجاهد ، ولا سليمان بن يسار »(١٥٦)، ولا أعلم أنه سمع من أبى بردة » (١٥٧) .

قال أبو داود : « حدث قتادة عن ثلاثين رجلا لم يسمع منهم »(١٥٨) .

كان قتادة اذن يحدث عن الكثيرين ولم يسمعهم ، يقول ابن حنبل : « لم يسمع قتادة من أبى قلابة شيئا انما بلغه عنه »(١٥٩) .

وكان قتادة فى تحديثه لا يكاد يسند ، يقول حماد بن سلمة : « كنا نأتى قتادة ، فيقول : بلغنا عن النبى (ص) ، وبلغنا عن عمر ، وبلغنا على على، ولا يكاد يسند »(١٦٠) ، ولربما كان السبب فى ذلك أن قتادة كان يرى فى الاسناد تطويلا أو مللا ، أو لعله كان يرى فى الاسناد نقصا فى حقه ، يقول شعبة : « كان قتادة يغضب اذا أوقفته على الاسناد »(١٦١) .

ولذلك كثرت مراسيل قتادة ، يقول ابن حجر : « أرسل عن أبى سعيد

---

(١٥٢) المراسيل ١٠٨ .
(١٥٣) تهذيب التهذيب ٣٥٦/٨ .
(١٥٤) المراسيل ١٠٩ .
(١٥٥) تهذيب التهذيب ٣٥٤/٨ .
(١٥٦) تهذيب التهذيب ٣٥٦/٨ .
(١٥٧) المراسيل ١٠٧ .
(١٥٨) تهذيب التهذيب ٣٥٦/٨ .
(١٥٩) المراسيل ١٠٨ .
(١٦٠) ابن سعد ج ٧ ق ٢ ص ٢ .
(١٦١) تهذيب التهذيب ٣٥٤/٨ .

الخدرى ، وسنان بن سلمة بن المحبق ، وعمران بن حصين »(١٦٢) : وقال أبو زرعة : « قتادة عن مغفل مرسل »(١٦٣) وقال أبو حاتم : « قتادة عن أبى الأحوص مرسل ، وأرسل عن أبى موسى ، وعائشة ، وأبى هريره ، ومعقل بن يسار(١٦٤) ٠

كذلك كثرت منقطعات (١٦٥) قتادة ومعضلاته (١٦٦) ، اذ نجد خلاس والحسن بينه وبين أبى رافع(١٦٧)،وأبا الخليل بينه وبين سليمان بنيسار(١٦٨) وأبا الخليل أيضا بينه وبين مجاهد(١٦٩)،ومورقبينه وبين أبى الأحوص(١٧٠)، كذلك روى قتادة عن يحيى بن يعمر عن رجل عنه (١٧١) ٠٠٠ وما الى ذلك ٠

وقد اعتبر بعضالعلماء(١٧٢)هذا العمل من قتادة نوعامنالتدليس(١٧٣)٠

ولكن يبدو أن هذا العمل من قتادة كان فقط فى أول الأمر ، فعندما « قدم حماد بن أبى سليمان البصرة ، جعل يقول : حدثنا ابراهيم ، وفلان

---

(١٦٢) تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ ٠

(١٦٣) المراسيل ص ١١٠ ٠

(١٦٤) تهذيب التهذيب ٣٥٦/٨ ٠

(١٦٥) « المنقطع » هو الحديث الذى سقط من اسناده رجل ، أو ذكر فيه رجل مبهم » (اختصار علوم الحديث ٥٠) ٠

(١٦٦) « المعضل » هو الحديث الذى سقط من راويان فأكثر بشرط التطالى (التدريب ٢١١/١) ، اما اذا لم يتوال فهو « منقطع » ٠

(١٦٧) المراسيل ١٠٧ ٠

(١٦٨) المراسيل ١٠٨ ٠

(١٦٩) نفسه السابق ٠

(١٧٠) المراسيل ١٠٩ ٠

(١٧١) المراسيل ١٠٧ ٠

(١٧٢) اللباب ٥٤٧ ، الانساب ٢٩٣ (ب) ، خلاصة تهذيب الكمال ٢٦٨ ، المغنى ٥٢٢/٢ ميزان الاعتدال ٣٨٥ ، تذكرة الحفاظ ١١٠/١ ، طبقات المدلسين ١٦ ٠

(١٧٣) معنى التدليس هنا : أن يروى قتادة عن رجل لم يسمع منه مباشرة ، بل سمع عن رجل أو رجلين عنه ، أو يروى عمن لم يسمع منه ، ولكنه يعاصره ، سواء لقيه أم لم يلقه ٠

وفلان ، فبلغ ذلك قتادة ، فجعل يقول سألت مطرفا وسألت سعيد بن المسيب، وحدثنا أنس بن مالك ، **فاخبر بالاسناد** »(١٧٤) · ويروون أن شعبة حدث قتادة يوما بحديث « فأعجبه ، فقال له من حدثك هذا فقال عن فلان(أى أسند) **فكان بعد** » (١٧٥) ·

وكما رأينا فيما سبق كيف كان قتادة أمينا فى حديثه دقيقا فى تبليغه وادائه ، كذلك كان أمينا ودقيقا فى التنبيه على طريق وصوله اليه ، وكان علماء عصره يعرفون عنه ذلك ، يقول شعبة : « كنت أعرف حديث قتادة ، ما سمع مما لم يسمع ، فاذا جاء ما سمع قال « **حدثنا** » أنس بن مالك ، و « **حدثنا** » الحسن ، و « **حدثنا** » سعيد ، و « **حدثنا** » مطرف ، واذا جاء ما لم يسمع كان يقول « **قال** » سعيد بن جبير ، و « **قال** » ابن قلابة(١٧٦) ، وفى رواية أخرى يقول شعبة أيضا « كان قتادة اذا جاء ما سمع قال «**حدثنا**»، واذا جاء ما لم يسمع قال : « **قال** » فلان(١٧٧) ، فقد كان قتادة اذن يميز بين ما سمعه بقوله « **حدثنا** » وبين ما لم يسمعه بقوله « **قال** » : وكان يوقف أصحابه وتلاميذه بوضوح على طريق وصول الحديث اليه ·

والتدليس فى هذه الفترة المبكرة ، لم يكن بأمر ذى بال ، فالمراسيل والمنقطعات والمعضلات تنطبق على عدد كبير من مشاهير وأكابر الرواة ، حتى الصحابى الذى سمع حديث رسول الله (ص) من صحابى مثله ثم اذا رواه أسقط الصحابى الذى سمع منه ورفعه الى الرسول ، فان هذا ضرب من التدليس ، ومع ذلك فلا يجرؤ أحد على رد حديث صحابى ، وابن عباس ، لم يسمع عن الرسول (ص) الا أحاديث قليلة جدا ، قال بعضهم أربعة ، وبقية الأحاديث الكثيرة الوفيرة التى رواها ابن عباس سمعها من الصحابة ولكنه يسقطهم ويقول مباشرة : قال رسول الله (ص) ، واذن ، فما أقل الذين سلموا من التدليس ، لا صحابة ولا تابعون كبار ولا غيرهم ، يقول ابن عبد البر : « وعلى هذا فما سلم أحد من التدليس »(١٧٨) · ونجد فى الصحيحين كثيرين من الرواة الكبار والذين عرفوا بالتدليس كالأعمش والحسن البصرى وعبدالرزاق

---

(١٧٤) ابن سعد ج ٧ ق ٢ ص ٢ ·
(١٧٥) تهذيب التهذيب ٣٥٤/٨ ·
(١٧٦) ابن سعد ج ٧ ق ٢ ص ١ ·
(١٧٧) تهذيب التهذيب ٣٥٣/٨ ·
(١٧٨) التدريب ٢٢١/١ ·

والوليد بن مسلم وهشيم وابن عيينة وغيرهم(١٧٩) ، وذلك لأن أرباب الصحاح كانوا على يقين كبير من أن مؤلاء الرواة لا يقاسون فضلا وتقوى وعلما وشهرة ، وأن مروياتهم ليس عليها قط أية ذرة من غبار ، ومعروف ومسلم به أن المراسيل على هذا العهد ، كانت موثوقة ، ولم يكن ترك الاسناد الا لسبب الوثوق بها ، وكان لاستفاضتها شهرة توثقها ٠

ولقد كان الشيوخ يعتبرون قتادة فى ذاته سندا وثيقا ، وكانوا لا يجرؤون على سؤاله عن السند ، للثقة الكبيرة فيه وفى حفظه وفى ضبطه ، يقول معمر : « كنا نجالس قتادة ونحن أحداث ، فنسأل عن السند ، فيقول مشيخة حوله : مه ! أن أبا الخطاب سند ! فيكسرونا عن ذلك »(١٨٠) ٠

٩ - قتادة ثقة بالاجماع :

لذلك كان العلماء يثقون فى حديث قتادة ثقة مطلقة ، ولا سيما اذا صرح بالسماع ، يقول أبو حاتم : « أثبت أصحاب أنس : الزهرى ، ثم قتادة ، وهو أحب الى من أيوب ويزيد الرشك ، اذا ذكر الخبر » يقول ابن حجر : « يعنى اذا صرح بالسماع »(١٨١) : «واحتج به أصحاب الصحاح لا سيما اذا قال حدثنا » كما يقول صاحب ميزان الاعتدال(١٨٢) ، ولم يغبن قتادة حقه، ولم ينقصه أحد من قدره ، فقد « وثقه غير واحد »(١٨٣) ، وقالوا انه « ثقة » قرر ذلك يحيى بن معين(١٨٤) ، وابن الأثير(١٨٥) ، والذهبى(١٨٦) ، وقال ابن سعد انه « كان ثقة مأمونا حجة فى الحديث »(١٨٧) ، وذكره ابن حبان فى الثقات(١٨٨) ، وأخرج له الجماعة(١٨٩) ، وروى له البخارى ومسلم وأبو داود

---

(١٧٩) التدريب ج ١ ص ٢٣٠ ٠
(١٨٠) ابن سعد ج ٧ ق ٢ ص ٢ ٠
(١٨١) تهذيب التهذيب ٣٥٥/٨ ، وانظر ايضا الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٣٥ ٠
(١٨٢) ميزان الاعتدال ٣٨٥ ٠
(١٨٣) نكت الهميان ٢٣١ ٠
(١٨٤) تهذيب التهذيب ٣٥٥/٨ ، الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٣٥ ٠
(١٨٥) اللباب ٥٢٧ ٠
(١٨٦) ميزان الاعتدال ٣٨٥ ، والمغنى ٥٢٢/٢ ٠
(١٨٧) ابن سعد ج ٧ ق ٢ ص ١ ، وانظر تهذيب التهذيب ٣٥٥/٨ ٠
(١٨٨) تهذيب التهذيب ٣٥٥/٨٨ ٠
(١٨٩) الداودى ٤٤/٢ ٠

والترمذى والنسائى وابن ماجة(١٩٠) ، واحتج به أرباب الصحاح(١٩١) ، وما تأخر أحد عن الاحتجاج بحديثه(١٩٢) ، فهو « ثبت »(١٩٣) ، بل ان الاسناد كان يدور عليه ضمن ما يدور على نادرى الثقات : قال على بن المدينى شيخ البخارى : « نظرت فاذا الاسناد يدور على ستة : فلأهل المدينة ابن شهاب٠٠ ولأهل مكة عمرو بن دينار ، **ولأهل البصرة قتادة بن دعامة السدوسى** وكنيته أبو الخطاب مات سنة سبع عشرة ومائة ، ويحيى بن كثير ، ولأهل الكوفة ابو اسحق وسليمان بن مهران »(١٩٤) ٠

وقال ابن المدنيى : « دار علم الثقات على الزهرى وعمرو بن دينار بالحجاز،وقتادة ويحيى بن كثيربالبصرة،وابناسحقوالأعمشبالكوفة»(١٩٥)٠ ونلاحظ أنه اذا كان على بن المدينى وابن المدنبى قد اختلفا على غيره ، فقد اتفقا واجمعا على قتادة ٠

١٠ ـ تلاميذه ومن رووا عنه :

كان لقتادة تلاميذ كثيرون ، وروى عنه رواة كثيرون أيضا ، ومن اشهرهم : سعيد بن أبى عروبة(١٩٦) ومعمر بن راشد(١٩٧) ، وهمام بن يحيى(١٩٨) ، وهشام الدستوائى(١٩٩) وشيبان بن عبد الرحمن النحوى(٢٠٠)،

---

(١٩٠) نكت الهميان ص ٢٣١

(١٨١) خلاصة تهذيب الكمال ٢٦٨ ، ميزان الاعتدال ٣٨٥ ٠

(١٩٢) تذكرة الحفاظ ١/١١٠ ٠

(١٩٣) ميزان الاعتدال ٣٨٥ ٠

(١٩٤) العلل ص ٤٠ ٠

(١٩٥) تذكرة الحفاظ ١/١١١ ٠

(١٩٦) الداودى ٢/٤٣ ، اللباب ٥٣٢ ، الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٣٣ التاريخالكبير ق ١ ج ٤ ص ١٨٦ ، الانساب ٢٩٣ (ب) ، البداية والنهاية ٩/٣١٣ ، تذكرة الحفاظ ١/١٠٩، تهذيب التهذيب ٨/٣٥٢ ٠

(١٩٧) العبر ١/٢٢٠ ، الداودى ٢/٤٣ ، البداية والنهاية ٩/٣١٣ ، كشف الظنون ، ص ٤٥٦ ، تذكرة الحفاظ ١/١٠٠ ، تهذيب التهذيب ٨/٣٥٢ ٠

(١٩٨) الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٣٣ ، البداية والنهاية ٩/٣١٣ ، تهذيب التهذيب ٨/٣٥٢ ٠

(١٩٩) الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٣٣ ، التاريخ الكبير ق ١ ج ٤ ص ١٨٦ ، العبر ١/٢٢١ ، تهذيب التهذيب ٨/٣٥١ ٠

(٢٠٠) الداودى ٢/٤٣ ، تذكرة الحفاظ ١/١٠٩ ، كشف الظنون ص ٤٥٦،تهذيبالتهذيب ٨/٣٥٢ ٠

وشعبة(٢٠١) ، وأيوب(٢٠٢) ٠

ومن تلاميذه كذلك أبان بن يزيد العطار وهو الذى روى عنه الحروف(٢٠٣) وأبو بكر الهذلى وكان يروى عنه التاريخ وأيام العرب وغزواتها(٢٠٤) ، ومثله أبو المعتمر الشيبانى الذى كان كثير الحديث عن العرب وعن معاوية وعمرو بن العاص وزياد وطبقتهم ، وكان يقول أخذته عن قتادة(٢٠٥) ٠

كذلك كان من رواته : معمر بن كدام(٢٠٦) ، وحميد الطويل(٢٠٧) ، والأعمش(٢٠٨) ، والأوزاعى(٢٠٩) ، وأبو حنيفة(٢١٠) ، وعلقمة(٢١١) ، وسعيد ابن بشير(٢١٢) ، وحصين بن ذكوان المعلم(٢١٣) ، وسليمان التيمى ، وجرير ابن حازم ، ويزيد بن ابراهيم التسترى ، ويونس الاسكاف ، وأبو هلال الراسبى ، ومطر الوراق ، وعمرو بن الحارث ، وسلام بن أبى مطيع ، وعمر

---

(٢٠١) الداودى ٤٣/٢ ، طاش كبرى ٢٥/٢ ، تذكرة الحفاظ ١٠٩/١ ، الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٣٣ ، التاريخ الكبير ق ١ ج ٤ ص ١٨٦ ، البداية والنهاية ٣١٣/٩ ، خلاصة تهذيب الكمال ٢٦٨ ، تهذيب التهذيب ٣٥٢/٨ ، طبقات الحفاظ للسيوطى ص ٤٧ ، تاريخ واسط ١٣١ ، مشكاة المصابيح ٧٤٠ ، النووى ٥٧/٢ ٠

(٢٠٢) طاش كبرى ٧٦/٢ ، مشكاة المصابيح ٧٤٠ ، البداية والنهاية ٣١٣/٩ ، خلاصة تهذيب الكمال ٢٦٨ ، طبقات الحفاظ للسيوطى ٤٧ ، تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ ٠

(٢٠٣) الداودى ٤٣/٢ ، طاش كبرى ٢٥/٢ ، غاية النهاية ٢٥/٢ ، تذكرة الحفاظ ١٠٩/١ ، تهذيب التهذيب ٣٥٢/٨ ٠

(٢٠٤) طبقات فحول الشعراء ـ السفر الأول ص ٦٢ ـ ٦٣ ، انباه الرواة ٣٦/٣ ، المزهر ٣٣٤/٢ ٠

(٢٠٥) طبقات فحول الشعراء ـ السفر الأول ص ٦٢ ـ ٦٣ ٠

(٢٠٦) الداودى ٤٣/٢ ، تذكرة الحفاظ ١٠٩/١ ، العبر ٢٢٤/١ . البداية والنهاية ٣١٣/٩ ، تهذيب التهذيب ٣٥٢/٨ ، طبقات الحفاظ للسيوطى ٤٧ ٠

(٢٠٧) البداية والنهاية ٣١٣/٩ خلاصة تهذيب الكمال ٢٦٨ ، النووى ٥٧/٢ ٠

(٢٠٨) البداية والنهاية ٣١٣/٩ ٠ النووى ٥٧/٢ ٠

(٢٠٩) خلاصة تهذيب الكمال ٢٦٨ ، البداية والنهاية ٣١٣/٩ ، تهذيب التهذيب ٣٥٢/٨ طبقات الحفاظ ٤٧ ، النووى ٥٧/٢ ٠

(٢١٠) طبقات الحفاظ للسيوطى ٤٧ ، النووى ٥٧/٢ ٠

(٢١١) خلاصة تهذيب الكمال ٢٦٨ ٠

(٢١٢) العبر ٢٥٣/١ ٠

(٢١٣) خلاصة تهذيب الكمال ٢٦٨ ، تهذيب التهذيب ٢٥٢/٨ ٠

ابن ابراهيم العبدى،وعمران القطان ، وقرة بن خالد ، ومنصور بن زاذان، والليث بن سعد(٢١٤) ، كذلك أبو العلاء والعوام وأبو خالد الدالانى،وسليمان ابن أرقم ، وموسى بن السائب ، وطلحة بن أبى محمد مولى باهلة ، والقاسم ابن الوليد ، وعمرو بن موسى ، والحكم بن عبد الملك ، وطلحة بن عبد الرحمن السلمى ، وسليمان بن خالد ، والحكم بن فيصل(٢١٥) ، وأبو عوانة(٢١٦) ، وحماد بن سلمة(٢١٧) ... « والناس » كما يقول السمعانى(٢١٨) .

١١ ـ آثار قتادة العلمية :

ذكر فؤاد سزجين فى كتابه البيلوجرافى « تاريخ التراث العربى » أربعة كتب لقتادة(٢١٩) ـ وهى : :

١ ـ كتاب « الناسخ والمنسوخ فى كتاب الله »(٢٢٠) .

٢ ـ كتاب « المناسك » رواية سعيد بن أبى عروبة(٢٢١) .

٣ ـ كتاب « عواشر القرآن » ، ذكره ابن سعد فى طبقـــاته واقتبس منه(٢٢٢) .

---

(٢١٤) تهذيب التهذيب ٣٥٢/٨ ، ٣٥٣ .

(٢١٥) تاريخ واسط ١٣٠ ، ١٣١ .

(٢١٦) تاريخ واسط ١٣١ ، طبقات الحفاظ للسيوطى ٤٧ ، الداودى ٤٣/٢ ، مشكاة المصابيح ٧٤٠ ، طاش كبرى ٢٥/٢، ٧٦ ، غاية النهاية ٢٥/٢ ، العبر ٢٦٩/١،تذكرة الحفاظ ١٠٩/١ ، تهذيب التهذيب ٣٥٢/٨ .

(٢١٧) الداودى ٤٣/٢ ، العبر ٢٤٨/١ ، البداية والنهاية ٣١٣/٩ ، تذكرة الحفـــاظ ١٠٩/١ تهذيب التهذيب ٣٥٢/٨ ، طبقات الحفاظ للسيوطى ٤٧ .

(٢١٨) الأنساب ٢٩٣ (ب) .

(٢١٩) تاريخ التراث العربى ١٩٠/١ .

(٢٢٠) وقد حصل على جواز روايته الخطيب البغدادى فى دمشق ، انظر مشيخته : الظاهرية (٣) ، مجمع ١٨ (ص١٢٨) : الظاهرية (١) ٧٨٩٩ (الأوراق من ٦٥ ـ ٦٧)وانظر: فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق ـ وضعه عزت حسن ٤٠٤/١ .

(٢٢١) الظاهرية (٣) مجمع ٢٤١ ظ ١ (جزء أول) .

(٢٢٢) طبقات ابن سعد ٣٧٣/٧ (طبعة بيروت) .

٤ ـ **كتاب التفسير**(٢٢٣) ، وهو الذى أقوم هنا بجمـــع ما تبقى من رواياته كما حفظتهـــا كتب التفسير بالمأثور ، مثل الطبرى والدر المنثور للسيوطى وغير ذلك · ولهذا الكتاب طرق عديدة ، وأهمها وأشهرها ، طريق سعيد بن أبى عروبة ، وطريق معمر بن راشد ، وهما الطريقـــان اللذان اعتمدت عليهما فى جمع هذا التفسير ·

١٢ ـ وفاته :

كانت حياة قتادة حياة مسالمة هادئة ، فلم يرد أى ذكر له فى فتنة قط ولا قلقلة ولا خروج ولا ثورة ولا حرب ، مع أن العصر الذى عاش فيه كان صراعا داميا يموج بالفتن والحروب والقتال والدماء ، ولكنه مع ذلك عاش مسالما ، وكانت علاقته بالأمويين علاقة وادعة ، وقد مر بنا كيف كانوا يرسلون له ويسألونه فى الشعر واللغةوالتاريخ ، ولقد قدم قتادة الى خالد بن عبد الله الوالى الأموى فأكرمه وأنزله وأجرى عليه نفقة واسعة(٢٢٤) ·

ووهب قتادة نفسه وحياته كلها للعلم والدرس ، يقول مطر الوراق : « ما زال قتادة متعلما حتى مات »(٢٢٥) ، ويقول قتادة : « ما فى القرآن آية الا وقد سمعت فيها شيئا »(٢٢٦) وعاش لا يهدأ باله قط الا والحديث الذى يسمعه قد سجل فى ذاكرته الجبارة ، قال مطر الوراق : « كان قتادة اذا سمع الحديث ، أخذه العويل والزويل حتى يحفظه » (٢٢٧) ·

وابتعد قتادة عن اصطراع الجشع فى عصره ، وابتعد عن المعارك وعن المعتزلة وعن الخوض فيما يجر القدم الى المزالق والمهالك ·

---

(٢٢٣) وقد استخدمه الطبرى فى تفسيره أكثر من ثلاثة آلاف مرة ، واستخدمه كذلك الخطيب البغدادى ، انظر : مشيخته : الظاهرية (٣) مجمع ١٨ (ص ١٦ ب) ، وقد عرف الثعلبى روايتين أخريين لهذا الكتاب غير روايتى سعيد ومعمر ، انظر « الكشف والبيان » (مخطوط) ص ٦ ب

وانظر : مجلة الجمعية الألمانية للدراسات الشرقية
H. Horst, ZDMG 103/1953/301

(٢٢٤) تاريخ واسط ٢٦١ ·

(٢٢٥) تهذيب التهذيب ٨/٢٥٣ ·

(٢٢٦) الداودى ٢/٤٣ ، شذرات الذهب ١/١٥٤ ، تذكرة الحفاظ ١/١٠٩،الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٣٤ ·

(٢٢٧) تهذيب التهذيب ٨/٣٥٣ ، البداية والنهاية ٩/٣١٣ ·

قال قتادة : « من وثق بالله كان الله معه ، ومن يكن الله معه تكن معه الفئة التى لا تغلب والحارث الذى لا ينام ، والهادى الذى لا يضل ، والعالم الذى لا ينسى »(٢٢٨) ٠

وعاش عمره كله وادعا مسالما ، حتى لقى حتفه ، ومات قتـــادة فى الطاعون بمدينة واسط سنة سبع عشرة ومائة من الهجرة ، ضمن الآلاف الذين فتك بهم الطاعون ، لقد « رفع الطاعون عن جميع أهل الأرض الا عن البصرة »(٢٢٩) ، وكما جاء قتادة الى هذه الدنيا فى صمت ٠٠٠ كذلك خرج منها أيضا فى صمت ٠٠٠ رحمه الله ٠٠٠

« أو كان فى الدنيا مثل قتادة »(٢٣٠) ٠٠٠

***

(٢٢٨) البداية والنهاية ٩/٣١٤ ٠

(٢٢٩) العقد الفريد ٦/٤٩ ٠

(٢٣٠) قالها سفيان الثورى ، انظر : الداودى ٢/٤٤ ، تذيب التهذيب ٨/٣٥٣ ـ ٣٥٤ ، الجرح والتعديل ق ٢ م ٣ ص ١٣٤ ، تذكرة الحفاظ ١/١٠٩ ـ ١١٠ ٠